أمارة شوانكاره الكردية

تاليف : محمد جميل روژبه‌يانى
تعريب : شيرزاد روژبه‌يانى

● القسم الثاني ●

● الملك الحسن ابن مبارز «خسرو» ●

في سنة «٥٠٢هـ ـ ١١١٧م»[٣٢] اقطع السلطان «محمد السلجوقي» بلاد فارس «جاولى سقاو» او جلال الدين جاولى خوانسالار الذي كان مربي ابنه و مدبر اموره. فلما ذهب الى فارس أخذ معه ابن السلطان الذي كان اسمه «چغرى» وعمره سنتان وكان قد خوله السلطان القيام بأبادة العصاة وتأديب الرجال الشريرين ابادة تامة، ويقوم بادارة امور البلاد ويتقدم بها نحو الافضل. ولما وصل (جاولى) بلاد فارس مر بالمقاطعة التي كانت تحت سيطرة أمير (يلدجي) الذي كان احد العمال الكبار لسلطان (ملكشاه) وهو يتولى ادارة امور مدن (كليل، سه‌رماه، واصطخر).

كان جاولى المحتال قد علم صبي «السلطان» كلمة «بگير» الفارسية (اي اقبض عليه)، فحينما كان يدخل واحد الديوان يقول «بگير» امسك فيمسكه الحراس ويذبحونه. وقد ارسل (جاولى) جواباً الى الامير (يلدجي) ليقصد زيارة ولي العهد (چغرى). فلما دخل على ابن السلطان صاح كالببغاء المعلم «بگير» فقبض عليه الحراس وقتلوه ونهبوا أمواله. وكان (يلدجي) هذا قد اودع امواله واهله واولاده جميعاً في قلعة (اصطخر) التي كانت اشد متانة وحصانة من بقية (القلاع)، وجعل احد وزرائه واسمه (جهرمى) نائباً له فيها. وكان هذا النائب قد تمرد على (يلدجى) ودفع بعائلته وبعض اثاث المنزل الى خارج القلعة واغلق باب القلعة. وحينما احتل (جاولى) تلك المنطقة اسرع (جهرمى) بفتح ابواب القلعة وسلمها اياه.

وفي هذا الوقت كانت في بلاد فارس قبائل و جماعات كثيرة من امراء ورؤساء شوانكاره. لايعدون بالاحصاء لكثرتهم وكان رئيسهم «حسن بن مبارز» الملقب (خسرو)، وتخضع لسلطته منطقة (فسا) والمناطق الاخرى فكتب جاولى له رسالة ودعاه لزيارة «شازاده چغرى»، فاجابه (خسرو) برسالة جاء فيها: «أنا خادم السلطان وخاضع لأمره»، لكن لا استطيع ابدا ان اقصد المنطقة وسأقوم بنفسي بمخابرة السلطان وأنا مطلع على العمل الحسن الذي لاقيت به (يلداجى) والاشخاص الآخرين.»

ولما وصل هذا الجواب ـ جاولى ـ اسرع الى انتحال الحيل والخيانات فاعلن بين اعوانه انه لم يبق له نفوذ واحترام في فارس، فعليه ان يترك المنطقة ويتخلى عنها ويرجع الى زيارة السلطان. وتوطئة لهذه الحيل والخدع جهز الرحل، وترك المنطقة فاوصل الرسل والمخبرون هذا الخبر الى (خسرو). فلما سمع ـ خسرو ـ هذا الخبر اطمأن قلبه وهدأ، وانشغل بالتمتع بالحفلات واللهو واللعب. أما ـ جاولى ـ فحسب الخطة التي خططها في نفسه،

رجع مع عدة اشخاص من طريق مخفي واقتحم دار (خسرو) في وقت كان قد غلبه النوم. فحاول ابن اخيه «فضلوية» ان يوقظه من النوم، الا انه لم يستيقظ من نومه. فنثر ـ فضلوية ـ ابريقاً من الماء على رأسه، فنهض من النوم وعلم بحيلة ـ جاولى ـ فامتطى فرسه والتجأ الى القلعة التي كانت بين جبلين وعرين اولهما معروف بـ (جبل اونج). أما (جاولى) فقد اعمل السيف في قتل الابرياء و المجردين من السلاح وقام بالنهب والسلب. ثم توجه نحو مدينة (فسا) واحتلها وبدأ بسلب ونهب بقية بلاد فارس، ومنها مدينة (جهرم). ثم توجه نحو (خسرو) وحاصره وضايقه. لكنه لما رأى ان القلعة متينة حصينة وفيها قوة كبيرة، وان حصارها يحتاج الى وقت طويل وضحايا كبيرة وان الحصار لافائدة فيه، اضطر الى مصالحة (خسرو) لكي يستطيع احتلال بقية بلاد فارس. وتوجه نحو ـ شيرازد ـ واحتلها واتخذها دار امارة، ومن هناك سار نحو ـ كازرون ـ حيث كان اميرها (ابوسعد بن محمد ـ مه ما ـ) وهو من كبار امراء شوانكاره فطوقه في القلعة واطال المحاصرة والتطويق سنتين كاملتين، الا انه رأى ألا فائدة في المحاصرة، فارسل (الرسل) الى (ابوسعد) للمصالحة والاتفاق. الا ان (ابوسعد) قتل رسل جاولى. فلما رأى جاولى ذلك ارسل جماعة من الشيوخ والمتصوفين والمريدين اليه للوساطة. فلما رأى (ابوسعد) خيانتهم لشعبهم وانضامهم الى «جاولى» وقد جاءوا يطالبون الصلح، فكر في ان يعاقبهم على الخيانة والانضمام الى العدو، فتصور عقاباً لم يفكر فيه احد قبله، فأطعمهم «الهريسة» واوراد القطيفة، ومأكولات اخرى مسهلة، فلما شبعوا امر بشد منافذهم السفلية وعرضهم على الشمس مربوطين فنفقوا جميعاً. ولما نفذ لديه في القلعة الغذاء والماء والاعتدة رفع (ابوسعد) راية بيضاء وسلم القلعة وبعد فترة وجيزة بدأ (جاولى) بسوء معاملة الشعب. ففر (ابوسعد مه ما) واختفى. فارسل (جاولى) اناساً ليقبضوا على عائلته كما ارسل قوة وراءه للقبض عليه. فصادفت قوته رجلاً زنجيفا تحت ابطه شيىء، فسألوه ماهذا؟ فقال: طعام السفر. ففتشوه فرأوا انه ـ لحم الدجاج والحلوى. فقالوا: هذا ليس طعامك. فقل صريحاً لمن تحمل هذا الطعام، فعذبوه حتى اعترف انه يأخذه الى (ابوسعد) الذي اختفى في شعب من لجبل. فساقت القوة الرجل امامها للبحث عنه الى ان قبضوا عليه واخذوه الى (جاولى) فقتله. ثم توجه (جاولى) نحو (داراب گرد) التي كانت تحت سيطرة (ابراهيم) الذي كان احد امراء شوانكاره. فلجأ اهل (داراب گرد) الى مضيق (رنه) او (مضيق رتيل رنه) خوفاً اما ابراهيم فقصد كرمان لاجئاً الى (ارسلان شاه بن منشاه بن ارسلان بگ بن قاورت) وكان صهراً له، فقال له: إذا توحدنا وتعاونا فيما بيننا وساند احدنا الآخر لم يستطع (جاولى) من الحملة علينا، وإلا فيهلك الطرفين. فسار (جاولى) نحو مضيق (رنه) ورأى ان طوله فرسخان اي (٢٤كم) وسطها قلعةحصينة لايمكن احتلالها. فاسرع الى التحايل والخداع، فعجر اليهم من طريق كرمان وابدى انه جاء بقوات (ارسلان شاه) لانقاذهم ولمساعدتهم. فاستقبلهم اهل المنطقة بحفاوة بالغة وسمحوا له بدخول المضيق. فلما نجح (جاولى) في حيلته ودخل المضيق واحتله، حمل عليهم بالسيوف فقتل كثيراً منهم ونهب (داراب گرد) وعاد. ثم كتب رسالة الى (الامير حسن مبارز) ـ خسرو ـ بين فيها انه يريد الذهاب الى كرمان لاستعادة ابناء (شوانكاره) الذين ترحلوا من المنطقة وظعنوا الى كرمان الى اماكنهم ومساكنهم وطلب منه في الرسالة اصطحابه فاضطر (خسرو) ليذهب معه.

وفي الوقت نفسه كان (جاولى) قد كتب الى امير ـ كرمان ـ «القاضي ابوطاهر عبدالله بن طاهر» قاضي شيراز رسالة طلب منه فيها اعادة شوانكاره الى مساكنهم واجابه امير كرمان: ان قبائل شوانكارة تابعة للسلطان. انهم تركوا خوفاً من بطش السلطة وسوء المعاملة التي كانوا يلاقونها في اقليمهم ولذلك هجروها ودخلوا اقليماً آخر تحت سطوة السلطان، فطلب عودتهم أمر غريب مدهش.. فلما بلغ هذا الجواب «جاولى» غضب وحمل بجيشه على كرمان وما ان وصل (پراك = فارك) الا وباغته محافظ حدود البلاد «الامير موسى» ليلاً بجيش كرمان. فقتل في هذا الهجوم الليلي المباغت كثير منهم وفر الآخرون وانهزم (جاولى) نفسه ايضاً. ولما انقضى الليل واضاء الفجر الاجواء، رأي «جاولى» انه لم يبق معه احد عدا «حسن مبارز» وابن «ابي سعد ممّا» الذي قتل هو والده، فارتبك خوفاً. واستولى عليه الذعر، واضطرب فلما ادرك (حسن مبارز) ان لونه تغيّر من

الرعب قال له : لاتخف ياجاولى ! نحن اكراد . «لانقصم ظهر المخذول ، ولا ننتقم من الضعيف ، ولا ندع الرجولة و الغيرة في مهاجمة احد !» وعلى هذا النمط عاد حسن وجاولى وابن أبي سعد ممّا نحو ـ فسا ـ [٣٣]

نظام الدين محمود[٣٤] بن يحيى بن حسنويه :

كان هذا الامير حاكم شيراز. ويدير شؤون داراب گرد اضافة اليها . وهاجمه (جاولى سقاو)[٣٥] سنة (٥٠٨هـ ـ ١١١٣م) عندما كان في ماهلويه سروستان)[٣٦]، فحذر نفسه الحرب وانسحب نحو (فرغانه) التي هي واحدة من مدن (الطارم) في فارس، لكن جاولى لم يدعه، فاندحر «نظام الدين محمويه» في الحرب وانسحب الى قلعته ، ولكن (جاولى) لم يتركه بل هاجمه سنة (٥١٢هـ ـ ١١١٧م) مرة اخرى، عندما كان في «شهداب شكانات» ولكنه اندحر في هذه الحملة ايضاً وعاد الى موقعه ، لكن المعركة كانت عنيفة ودموية الى حد اصيب (جاولى) بنزيف الانف والرعاف الدموي من الخوف فتقهقر راجعاً، اما (محمويه) فانسحب نحو جبل (ايگ) . فعثر هناك على ورقة كتب عليها بيت شعر باللغة الفارسية مفاده : «مات اليوم اتابگ جاولى فلتدم دولة نظام الدين باقية»[٣٧]. فتيمن نظام الدين بهذه الورقة واخذه فألاً حسنا ولم تطل المدة ان وصل نبأ وفاة جاولى .

بعد ان رحل (جاولى) رحلته الاخيرة وتولى «السلغريون» السلطة الحكومية، قصد نظام الدين وادى «ايگ» فاسس فيه قلعة حصينة سماها (دار الامان) وبنى دوراً كثيرة لأعوانه، لكن لم تطل به الحياة بعد الانتهاء من بناء القلعة والبلدة، فتوفي وخلفه ابناوءه على الامارة[٣٨]

قلعة ايج (ايگ) :

كانت هذه القلعة صلبة حصينة دون مثال على الارض، بل لم ير احد مثلها ولم يسمع في ايران بقلعة كمثلها . فكانت مشيدة على متسع من ظهر جبل شرقي اصطهبانات على بعد حوالى خمسين كيلومتر . ولقد كان هذا الجبل عالياً الى حد كانت قمته تتغطى بالغيوم دائماً وكانت ابراج القلعة وشرفاتها تتناطح مع منطقة البروج في السماء وكان اطراف الجبل من الاسفل الى الاعلى قطعة صخرية منحوته على نمط سواق (جداول) لتحتضن الماء وقد تحولت سلاسل غابات مكتضة، وبساتين من اشجار الفواكه المختلفة : (الليمون، النارنج، التين، الخوخ، التفاح وغيرها ..) وترتقي هذه السلاسل الى قمة الجبل . وفي وسط الجبل الصخري نحت اربعون بركة كبيرة من الصخور تمتلىء هذه البرك من ماء العيون المنسابة من قمة الجبل . وعلى سفح الجبل بنيت مدينة رائعة تحوي سبعة عشر الف اسرة . وإنها لحقاً كانت دار الأمان .شيدت معظم دورها من قبل ملك نظام الدين وآباءه واجداده الاولين، وكانت هذه المدينة مجهزة بالماء بواسطة انابيب خزفية للمياه تحت الارض[٣٩]. كان اسم هذه القلعة الصلبة (دار الامان) .وإنها لحقاً كانت دار الأمان .

وكان يقع خلف جبل ايگ جبل آخر يدعى جبل (سلمان) اشتهر بانه كان يحوى معادن الذهب والفضة والرصاص والحديد والفولاذ والمومياً ـ اي شمع التحنيط ـ والملح (ذات الالوان السبع)[٤٠].

الامير مبارز الدين بن حسنويه بن هزار اسب بن محمويه:

بعد ان تولى بعض من اسرتهم الامارة والسلطة، تولى الامير مبارز زمام حكم البلاد. كا ن هذا الامير قوياً قديراً الى حد كان سليلو (قاورت) الامراء يطلبون منه المساعدة والمعونة. وبعد انقراض السلجوقيين الملوك في «كرمان» زحف على كرمان واحتلها ونصب اخاه نظام الدين اميراً عليها، ولكن حكمه عليها دامت سنة واحدة فقط[٤١].

ولقد سمى «معين نطنزى» هذا «الامير قطب مبارز بن امير نظام الدين محمويه» ويقول : لقد وسع «قطب الدين مبارز» نفوذه في المنطقة حتى احتل «نيريز» أيضاً[٤٢]. وفي سنة (٥٩٩هـ ـ ١٢٠٢م) غلب (سعد بن زنگى) على (طغرل بن سنقر) منتصراً

واحتل اقليم فارس وجلس على عرش الرئاسة ، ولكنه اصطدم مع امير ذى نفوذ وسطوة يملك جيشاً كردياً قوياً ، الا وهـو «قطب الدين مبـارز» فوقعت بينهمـا معـارك عـديـدة في الوقت الذي استغاث به اهل كرمان ايضاً . فتوجه «قطب الدين» بقوى قبائل شوانكاره نحو كرمان واحتلها وسلم ادارة البـلاد الى اخويـه المدعوين نظام الدين محمود وسيف الدين محمد وعاد نفسه نحو اقليم شوانكاره .

ولما كان السلجوقيون قد ادركوا ان نظام الدين محمود رجل منصرف الى الملاهي واللذائـذ ، والسكر ، وان اعـوانه وقـواده يستغلون ابناء الشعب ويستثمرونهم ، ويقابلونهم بالظلم والجور والاضطهاد ، حتى خلقوا منهم خصوماً واعداء . انتهز جماعـة «غـز» واهل المنـطقة الفـرصة فثـاروا ضده عـام (٦٠٠هـ ـ ١٢٠٣م) . فارسل سيف الدين اخاه نظام الدين محمود الى اخيه الاكبر (قطب الدين مبارز) طالباً منه مده بالمعونة والمساعدة ، في حين كان اخوه الاكبر في حرب مستعرة ضد «اتابك سعد زنكى» فلم يستطع انقاذ اخويه ومدهما بالمساعدة والمعونة فغلب عليها اهل كرمان والغوزيون واسروا نـظام الدين محمود ولكنهم لم يجرأوا على التعدي عليه خوفاً من امـير مبارز بـل وضعوه في السجن ونصبوا ـ عجم شاه بن ملك دينار ـ ملكاً عـلى البلاد فكتب «قطب الدين» الى (اتابك سعد) كتاباً طلب منـه العون ، وارسل نظام الدين ليبقى رهينة عنده ، فاستفاد «اتابك سعدى» من هذه الفرصة وزحف على «كرمان» بجيشه واحتلها وهكـذا زالت سيطرة « شوانكاره» على كرمان .

وفي سنة (٦١٩هـ ـ ١٢٢٢م) زحف «براق حاجب» الذي كان احد قواد ملوك «خوارزم» على كرمان واحتلها ومن ثم هاجم «بلاد شوانكاره» . فاستعد قطب الدين بسرعة وبقوة حجمهـا اربعة آلاف نفر من الخيالة والمشاة للمقابلة فهزمه ، وطارده حتى كرمان واسترجع منـه (فورك ، دارب ، طارم وسيـرجان) وضمهـا الى «شوانكاره» وتولى الحكم على شوانكاره ملكاً حراً مستقلاً ثلاث سنوات كاملة وهو نشر العدالة والامن والسعادة الى ان توفي سنة (٦٢٤ هـ) فدفن في مدينة خوشنـاباد (كـوشنابـاد) فاصبـح ضريحه مزاراً للشرفاء والابطال . هذا وقد خلف نجلين هما مظفر الدين محمد ومعز الدين العزين عبدالرحمن[٤٣] .

الملك مظفر الدين محمد بن قطب الدين مبارز :

يعتبر القاضي غفارى وكذلك مؤلف تاريخ الوصاف : مـظفر الدين هذا ابنا لمبارز حسنويـه بن هزار اسب بن نـظام الدين محمود قهويه[٤٤] .

تولى الامير مظفر هذا سنة (٦٢٤هـ ـ ١٢٢٦م) اي بعد وفاة ابيه امارة شوانكاره ، وقام بتوسيع منطقـة نفوذه فـاحتل من الجنوب حتى منطقة هرمز وساحل البحر ، ومن اطراف كرمان وفارس الى داراب گرد ، هذا اضافة الى المناطق التي كانت تحت سيطرته وهي (حسوي ، رونيز ، خير ، مشكانات ، لارسنگ وقصبة گورستان البعيدة عن هرمز فراسخ اي «٨٤كم») . فاتخذ (بدرة) عاصمة لشوانكارة . ولقد استاء منه اخوه معز الدولة عبدالرحمن لاسباب فالتجـأ الى «ابوبكـر زنگى» فبعث ذلك على ان تنشب الحرب بينه وبين (ابو بكر زنگى) ويستمر القتال والخصام حتى سنة (٦٥٨هـ ـ ١٢٥٧م) حيث احتل هولاكو بلاد ارس في السنة نفسها .

ولم يذعن الملك مظفر لـ «هولاكو خان» لاول وهلة ، بل ابدى الاباء والشمم فسير اليه (هولاكو) سنة ٦٥٨هـ جيشاً كبيراً من التتر بقيادة (تنگوچنه) او (تكوجنه) وكان امير تومان (أي أمير عشرة آلاف نسمة) على اقليم شوانكاره وكان هذا الجيش مـؤلفاً من سبعة عشر الف نسمة فخيم الجيش اسفل سفوح جبل (إيگ) ومع ان مظفر كان معمراً يبلغ التسعين من عمره ، في ذلك الوقت ، فقد تولى قيادة جيش شوانكاره بنفسه ، وبعد عدة ايام من قتال ضروس في شهر صفر من السنة نفسها اصابه سهم في عينه ادى به احى الوفاة . فاحتل التتر بلاده بعدئذ صلحاً ، فهدم «تكونجه» قلعة (ايگ) والقلعة البيضاء وجميع القلاع الاخـرى . واعيد (قطب الدين مبارز الثاني) الى منصبه بشـرط اداء الضرائب والجبايات . كان الامير مظفر رجلاً ذكياً نبيهاً ، ولعاً بالفنون عاشقاً

للادب واهله ، اضافة، الى انه كان عـالماً شـاعراً فكـان يبادل الرسائل الشعرية مع (كمال الدين اسماعيل) الشاعر الفارسي الشهير، فكتب اليه مرة رباعية هذه ترجمتها : (لما لم يكن لنا جراة الاقدام على التشرف بزيارتكم انحنينا على خطوط ديوانك شهوراً وسنين وأنا أقـول ماالذي يحـط عن قدرتـك ياأيهـا الدهر ! لو اوصلتني يوماً ما الى الكمال)[٤٥] . فكتب اليه الكمال في الجواب رباعية هـذه ترجمتهـا : (انت الذي تنحني الشمس اجلالاً لك وتخضع لعبوديتك اصحاب الادب والفنون فاينما كانوا يسعون بارواحهم الى الكمال في حين تبحث عنك روح الكمال)[٤٦] .

وعدا ماذكر : فقد كان الامير مظفر رجلاً محسناً خلف وراءه كثيراً من الآثار الخيرية تذكاراً مابين : (جامع، مدرسة، وجسر، ودار ايتام ومستشفى) هذا واضافة الى ان المظفر كان اميراً ذا نفوذ ومقدرة تامة، فقد كان مقـاوماً للظلم والجـور و الطغيان لايفسح المجال لموظفيه ان يختلسوا ويكذبوا ويخدعوا ويحتلوا فاذا ظهر له ان واحداً منهم سرق شيئاً او اخذ الرشوة فكان يصادر امواله لفائدة الخزينة العامة وللمثال : طبق هذا القانون الذي سنه على رجل من اقاربه اسمه «علي حيدر» قبل الكل فقد حجز أمواله وثروته وجعله في الخزينة العامة .

ولقد انشد مظفر الدين الشاعر الذكي في وصف اولئك الذين كانوا يميلون للهوى هذه الرباعية : (إذا كنت ترغب في السيروراء اللذة والهوى، فاسمع مني انك تسير نحو البؤس والتعاسة، انظر جيداً من اين انت ؟ ولأي عمل أتيت ؟ وماذا تفعل الآن ؟ الى اين مصيرك ؟)[٤٧] .

كان لمظفر الدين ولدان : الاول : غياث الدين محمد توفي في حياته تاركاً اربعة اولاد . والثاني : قطب الدين مبارز (ونسميه هنا : بقطب الدين مبارز الثاني)[٤٨] .

الملك قطب الدين مبارز الثاني :

قلنا فيما سبق ان (تكونجه) من قواد هولاكو بعد ان قتل «ملك مظفر الدين» نصب «قطب الدين مبارز الثاني» اميراً للبلاد مكانه على ان يدفع كل سنة ضريبة قدرها ستة آلاف دينار للحكومة التترية . إلّا ان قطب الدين لما تولى شؤون البلاد امتنع عن اداء الضريبة ولم تدم امارته سوى احد عشر شهراً فقط فقد تمرد ضده سكان البلاد وثار عليه اخوانـه وقبضوا عليـه وارسلوه اسيراً الى معسكر التتر فقتل في العـاشر من ذي الحجة سنـة (٦٥٩هـ ـ ١٢٦٠م)[٤٩] . وبقيت عائلته واولاده في الاسر .

نظام الدين حسنويه بن غياث الدين محمد بن مظفر الدين :

بعد مقتل قطب الدين خلفه ابن اخيه نظام الدين حاكماً على شوانكاره لمدة سنين ثلاث فأدار شؤون البلاد خير ادارة .

ولما حلت سنة (٦٢٢هـ ـ ١٦٢٣م) نهض (سلجوق شاه ابن سلغر) ملك فارس ضد هولاكو، فامر هولاكو ان يسير الجيش اليه لاخضاعه وتطويعه فتـألف جيش بقيادة (ئـالتاجـو) من قوات سلطان كرمان وسلطان يزد وسلطان شوانكـاره حمل بـه على سلجوق فاصطدموا به في كازرون وبدأ القتال . فالتقي كل من نظام الدين وسلجوق بالسيف والرمح . فاسرع سلجوق بانزال ضربة بالسيف على راس نظام الدين فقطعها في شهر ربيع الثاني من السنة نفسها اى سنة (٦٢٢ هـ) . علماً بان جيش سلجوق هذا كان مكوناً من فتيان العشائر اللرية والشولية الكردية، وبعد مقتل الملك نظام الدين استطاعت القوات المساندة لهولاكو ان تسيطر على قوة سلجوق . ويبدو ان القبائل الشولية واللرية رغم انهم كانوا اعداء لشعب شوانكارة، قد آلمهم مقتل نظام الدين بيد شخص اجنبي، ولهذا خسروا المعركة .

الملك نصرة الدين ابراهيم بن غياث الدين :

بعد مقتل الملك نظام الدين اصبح اخوه نصرة الدين ملكـاً لشوانكارة فقام خلافاً لعادة آبائه واجـداده ترك قلعـة «ايگ» واتخاذ «نيريز» مركزاً للحكم وصاهر «سلجوق شاه بن سلغر» الذي قتل أخاه نظام الدين بالتزوج من ابنته فاطمة . ويظهر ان قادة التتر هم الذين طلبوا من (سلجوق) ان يزوجه بنته عوضاً عن دم أخيه . فانجب نصرة الدين من فاطمة كريمة سماها «هزار

بار خاتون»[٥١].

ولقد توجه في عهد هذا الامير من خراسان الى شيراز رجل اسمه (قاضي القضاة شرف الدين امير سيد ابراهيم) واخذ يدعى المهدوية. فاجتمع عليه اناس عديدون واتبعوه كما اتبعه اميرشوانكاره»[٥٢]. هذا ولعل الذي اتبعه واعتقد به هو الملك نصرة الدين هذا.

ولقد توفي نصرة الدين في شهر ربيع الثاني من سنة (٦٦٤ هـ) ولقد قيل انه مات مسموماً بعد ان عزل عن العرش[٥٣].

جلال الدين طيب شاه بن غياث الدين:

حل محل اخيه في امارة شوانكاره في الثالثة عشر من عمره، فصار اقليم شوانكاره في عهد حكمه رياضاً وجناناً لبلاد فارس اذ كان مولعاً بالعمران والازدهار. واستطاع بنشاطه ودهائه من توسيع رقعة بلاده.

وفي عام (٦٨١ هـ - ١٢٨١م) لماخطب الامير «إيغورسيسي» الذي كان واحداً من قادة التتر كريمته، ردّه وابى تزويجها منه، فنشبت بينهما الخصومة، فاخذ يشيي به وبدأ بكتابة التقارير وتلفيق التهم ضده. فدعي الى همدان حيث كانت معسكراً واعدم في العاشر من جمادي الاولى من السنة نفسها في سفح جبل الوند[٥٤].

بهاء الدين اسماعيل بن غياث الدين:

بعد مقتل اخيه الامير جلال الدين تولى امارة شوانكاره وأدار شؤون البلاد لمدة سبع سنين كاملة ولكنه اصيب سنة (٦٨٨هـ - ١٢٨٩م) بمرض عصبي أثر في دماغه، فتخلى عن الحكم وانزوى الى ان مات بعد فترة على اثر المرض[٥٥].

ناصر الدين محمود بن قطب الدين مبارز:

لقد قلنا فيما سبق ان قطب مبارز امير شوانكاره اعدم بامر من هولاكو وفي الوقت ذاته أخذ ابناه «ناصرالدين محمود» و «هزار اسب» الى المعسكر فبقيا هنالك اسيرين تحت الحراسة. ثم امر (كيخاتوخان بن آباقاخان المغول) «صدر الدين تغاجار» ان يشرف عليهما، وبعد فترة أطلق سراحها وجيىء بهما الى بلاد شوانكاره، فقاما بدهائهماوذكائهما بعمران البلاد وتطويرها ومطاردة اللصوص وقطاع الطرق والاشرار والدجالين وقبضا على اكثرهم ووضعهم في السجن. كما قاما بتوزيع وتقسيم أموال واراضي الامير مظفر الدين على ورثته واقربائه[٥٦]. وبعد فترة حدث بينه وبين أخيه سيف الدين سوء تفاهم وخلاف فترك الاخير صقع شوانكاره وراح الى (چواردانگه‌ى) اصفهان حيث كان أقاربه رؤساء وامراء وقواداً في تلك المنطقة.

لبث ناصر الدين اميراًللبلاد طيلة ثلاث سنين، ولكن بعضاً من ابناء البلاد كانوا مضايقين من عدله وعطفه. فلم يبق لهم مجالاً للقيام بسوء التصرف والعبث في الارض فساداً، فادى ذلك الى ان يثوروا ضده فقتلوه في شهر شعبان سنة (٦٩٢هـ - ١٢٩٢م) اما اخوه سيف الدين فكان متوفياً قبل مقتله بثلاثة أشهر ويظن انه كان قد توفي مسموماً[٥٧].

الملك غياث الدين محمود بن جلال الدين طيب شاه ونظام الدين حسن:

وبعد ان قتل رجال شوانكاره ناصر الدين انتخبوا غياث الدين ملكاً لشوانكاره بالاجماع وابلغوا معسكر المغول بالنتيجة، ولكن الامر - كما يبدو - خالف رغبة السلطان لذلك أرسل الامير «يسوربوقا» على رأس مئتي فارس للتحقيق في الامر. ولكن «يسوربوقا» حين وصل المنطقة قبض على جميع امراء شوانكاره واعوانهم فوضع الاغلال والسلاسل في اعناقهم وأخذهم الى المعسكر فبقوا هناك الى ان مات (كيخاتوخان). ولما تولى (غازان خان) سلطنة المغول بعده، اعترف بحكومة شوانكاره رسمياً وعين غياث الدين ملكاً لشوانكارة ثانية وجعل نظام الدين حسن مشاركاً له في الحكم. والحق يقال ان نظام الدين هو الذي كان يدير شؤون البلاد، حيث كان بارعاً وواعياً وعادلاً ووطنياً محباً للشعب. أما أخوه (غياث الدين) فقد كان ولعاً بالفحش والفسق والفجور وادمان السكر والخمور. وبعد ان حكم مدة سبع عشرة سنة وهو يعود من زيارة المعسكر، مات في موضع (سيلاخور) قرب كردستان لعلها (الرستان). فرشح (سونج نويان) قائد

المغول الذي كان حاكماً عاماً لتلك المنطقة «نظام الدين حسن» لتولي الحكم ملكاً على شوانكاره، الا انه لم يعش بعد ذلك سوى عام واحد[٥٨]. هنا ينتهي ماكتبه «معيني نطنزى» وهو موضع نقاش: فإن كلاً من وصاف وقاضي غفارى وبرتولد يفيدون ان الملك غياث الدين ونظام الدين حسن توليا الحكم على شوانكاره بعد الامير «بهاء الدين اسماعيل» اي سنة (٦٨٨ هـ) أما «معينى نطنزى» فقد كتب: «انهما توليا زمام إدارة البلاد بعد الملك ناصر الدين»، ويبدو ان صاحب (فارسنامه‌ى ناصرى) استفاد من هذا المرجع ايضاً. ثم ان معينى اعتبر نظام الدين ابناً لحسن محمد وأخاً لغياث الدين، في حين ان كلاً من وصاف وغفارى وبرتولد وناصرى جميعهم يعتقدون ان نظام الدين هو ابن بهاء الدين.

نظام الدين:

تولى نظام الدين الحكم على شوانكاره ـ بعد موت غياث الدين ـ بالاستقلال التام، وبشهامة وعدالة بالغتين في العام الذي نهض فيه (محمود شاه) أمير كرمان ضد سلطة المغول واشعل فتيل الثورة، فاصدر (غازان خان) الامر الى امير اصفهان وأتابك لرستان وملك شوانكاره وامير فارس وكان آنئذ «ساداق نوين المغولى» ان يعبئوا قواهم ويحملوا على (محمود شاه) حملة واحدة. فنهض الامراء المذكورون جميعاً بجيوشهم وقواتهم فاغاروا على (محمود شاه) واحتلوا كرمان وعادوا[٥٩].

ولقد كتب «شرف الدين عبدالله فضل الله الشيرازي» «الملقب وصاف» فيما يخص ابني العم المذكورين: «انه في يومنا هذا ونحن نعيش في عام «٦٧٠ هـ»[٦٠] يملك الرجلان في هذه المملكة جيشاً وقوة بل انهما في هذه الايام المظلمة التي ادت التعديات والتطاولات والتصرفات الهدامة التي يقوم بها الاشرار الى ان تنزعج السلاطين والملوك من الحياة وتشمئز من القدرة، وترزح ابناء الشعوب تحت وطأة البؤس والفقر والمطالبة منهم بدفع وايفاء مالايملكونه وهم يستغيثون ويولولون، وان المناطق والبلدان قد سدت عليهم سبل العدالة ومع تغيرات الزمن وتشتت نظم الاعمال وهطول المحن والويلات والمصائب واحدة بعد الاخرى، فلابد من الشكر والحمد لله إذ تصل ايدي هذه الاسرة المنعهة المحسنة الى الناس وان اية سلطة تريد اسقاط هذه الاسرة المتقادمة في العدل والانصاف، تخيب وترجع فاشلاً مدحوراً[٦١].

في سنة (٧٠٧هـ ـ ١٣٠٦م) كانت عشائر شوانكاره قد ضاقت ذرعاً بظلم المغول فثارت ضد الحكام المعينين من قبل (اولجايتوخان).. فاصدر السلطان المغولي الامر الى مظفر آل مظفر[٦٢] ان يستولى على بلاد شوانكاره. فعبأ (مظفر) قوات بلاد (فارس) وسار بها وبقوات المغول لاخضاع بلاد شوانكاره في حين كان ابناء شوانكاره يعانون الضعف بسبب الخصام بينهم، ومع ذلك فلم يستطع (مظفر) ان يدحرهم ويستولي عليهم حتى سنة (٧١٣ هـ) التي مات فيها وبعد الخروج من المعارك ظافراً تقرر ان يقوم «نصرة الدين ابراهيم بن اسماعيل وتاج الدين جمشيد اسماعيل وركن الدين حسن بن هزار اسب» بادارة شؤون البلاد بالمشاركة وهكذا تمكنوا من ادارة البلاد مشتركاً لغاية سنة (٧٤٢ هـ) وبعد ذلك العهد سيطرت اسرة سلاطين (آل انجو الشيرازيين) على البلاد واستولوا عليها باسم المغول[٦٣].

ملك اردشير:

لم يبين لنا التاريخ ان هذا الملك كان ابن من؟ وحفيد من؟ الا انه في سنة (٧٥٦ هـ ـ ١٣٥٤م) حينما زحف الامير (مبارز الدين محمد آل مظفر) سلطان فارس على بلاد شوانكاره قام هذا الامير لصد عدوانه. هذا وان «كمال السمرقندي» يمدح هذا الامير ويصف رجولته وشجاعته ويقول: (أن اردشير الخلف الصالح لأمراء شوانكاره هو الرجل الفذ في زمنه، الفريد الشهم في عصره، البطل المثيل لرستم في شجاعته سار على طريق آباءه واجداده وسلك سبيل الأنفة والاباء. فسير الامير «مبارز الدين قطب الدين شاه» ابنه «محمود» بجيش الى اخضاعه. فلما وصل الخبر «اردشير» انسحب نحو الجبال الوعرة الحصينة واحتمى بجيشه في قلعة (ايگ) وشرع بالقتال مع جيش الامير والمغول

وقاومهم مدة مديدة . ثم لما عرف انهم سيغلبون عليه أنجى نفسه من الباب الخلفي للقلعة[٦٤] .

بهذا النمط انتهى حكم آخر ملوك شوانكاره فاحتل الاعداء مدينة ـ ايگ ـ وانقلبت «قلعة دار الامان» «داراً للحرب» فخضعت لأتابكة «فارس» (شيراز) الذين كانوا هم معينين من قبل قره خطائيين المغول» ومنذ ذلك اليوم حتى الآن يعيش امراء شوانكاره كرؤساء قبائل عاديين كما يعيش افراد البلاد عيشاً اعتيادياً .

شوانكاره والدين :

كانت قبائل شوانكاره منذ القديم ومازالت تدين بدين الكرد القديم ولم يفقدوا ارتباطهم بـ «شيدا» و (دياوس پيتر) لحد الآن . الا انهم كالكاكائيين يتظاهرون في ايران بانهم من الشيعة .

الادباء والعلماء الذين ينتمون الى اقليم شوانكاره :

ان الادباء والعلماء الذين ينتسبون الى المدن والارياف التابعة لشوانكاره كثيرون، لكننا نورد هنا اسماء الملقبين بشوانكاره فقط :

١ـ عضد الدين الشوانكاري : كان فقيهاً كبيراً وعالماً مشهوراً، وقد بلغ صيت علمه وفضله «السلطان محمد جونى» ملك الهند ـ وكانت عاصمة وهلى ـ فبعث لدعوته اليه رجلاً ارسل معه له عشرة آلاف دينار الى شوانكاره. لكن عضد الدين لم يذهب. ولا بد ان يكون هذا الرجل قد عاش في القرن الثامن الهجري حيث ادركه ابن بطوطة ويحدثنا عنه[٦٥] .

٢ـ محمد على الشوانكاري : كان اديباً مؤرخاً وواحداً من الشعراء الاصدقاء للعلامة غياث الدين محمد وزير السلطان «ابو سعيد بهادر خان المغولي» ، وقد الف كتباً كثيرة . اهم تأليفاته كتابه ـ مجمع الانساب ـ تاريخ شوانكاره الحاوي لحوادث واخبار شوانكاره[٦٦] .

٣ـ عمر الشوانكاري : كان واحداً من ادباء عصره. اثنان من مؤلفاته معروفان : (اللطائف الملتئمة) و (الابيات الافراد الموربة على الحروف)[٦٧] .

٤ـ الشيخ شمس الدين محمد ابن فخر الدين ابوبكر ابن كمال الشوانكاري[٦٨] .

٥ـ محمد ابن محمود ابن محمد شوانكارى[٦٩] .

٦ـ العلامة سيف الدين مظفر شوانكاري : وقد كان ينتمي الى احدى الاسر العظيمة المتقادمة. عاش فترة من الزمن في (هرات)، فاتخذه السلطان حسين ميرزا وزيراً له . لكنه ابعد عن الوزارة بعدد فترة وادخله في الحبس ثم امر بقتله. ولقد انشد احد الشعراء في هذا الامر : (ايتها العين انظري الى هذا الدهر الظالم وتفكر في شيخوخة هذا الدهر السفاك الماص للدماء. وتعلم التجارب والاختبارات مما حدث لصانعي، وانظر الى مآل حال مظفر الشوانكاري[٧٠] .

٧ـ خواجه غياث الدين منصور الشوانكاري :

كان أخاً للعلامة سيف الدين ووزيراً لأبي محسن في «مرو» فترة من الزمن. وبعد ان تعرض للتعذيب وقضى فترة من الزمن في الحبس توجه نحو هرات، فاتخذه سلطان حسين وزيراً له لكنه لم يطل به العيش فمات في السنة نفسها[٧١] .

هذه خلاصة وجيزة من تاريخ عشيرة الشوانكاره العائشة في ايران تحت نير الاستعمار الفارسي .

المصادر

(١) فرهنگ عميد (قسم الاعلام) طبعة الفارسية سنة (١٣٤٦) فارسية.
(٢) فرهنگ دهخدا
(٣) دائرة المعارف الفارسية لغلام حسين مصاحب المجلدان الاول والثاني.
(٤) الاخبار الطوال : لابي حنيفة الدينوري، ترجمة صادق نشأت طبعة طهران، سنة (١٣٤٦) فارسية.
(٥) تاريخ الامم والملوك. لمحمد جرير الطبري. الترجمة الفارسية.
(٦) معجم البلدان، ياقوت الحموي شيخ شهاب الدين، طبعة لبنان.
(٧) تاريخ الفي وخمسائة سنة، الطبعة الفارسية، عباس پرويز طبعة سنة (١٣٤٣) فارسية.
(٨) المسالك والممالك، ابن خرداذبة عبيدالله ابن احمد، الطبعة الاوربية

(بريل) سنة (١٨٨٩م) بالعربية.

(٩) كرد وپيوستگى نژادى وتاريخي او، رشيد ياسمي طبعة طهران.

(١٠) تحرير تاريخ، شرف الدين عبدالله وصاف، الطبعة الفارسية سنة (١٣٤٦) فارسية.

(١١) صورة الارض، لابن حوقل، الترجمة الفارسية، للدكتور جعفر شعار الطبعة الفارسية سنة (١٣٤٥) فارسية.

(١٢) الكامل لابن الاثير، الطبعة العربية، مطبعة (دار صادر) في بيروت، جلد، ٨، ٩، ١٠.

(١٣) فارسنامه، ابن البلخي، الطبعة الفارسية، لحاج ميرزا فسائي، طبعة الحجرية سنة (١٣١٣) فارسية.

(١٤) تاريخ گزيده، حمدالله مستوفي قزويني، بالفارسية، طبعة طهران سنة (١٣٥٣) فارسية.

(١٥) نزهة القلوب للمؤلف نفسه باللغة الفارسية.

(١٦) منتخب التواريخ، معينى نطنزى (آنوينم اسكندر) بالفارسية سنة (١٣٣٦) فارسية.

(١٧) مطلع السعدين، كمال سمرقندي بالفارسية. طبعة طهران سنة (١٣٥٣) فارسية.

(١٨) تاريخ مغول در ايران، برتولد اشپلر، الترجمة الفارسية لدكتور مير آفتاب سنة (١٣٥١) فارسية.

(١٩) آثار عجم، فرصت شيرازي، طبعة بومباي، سنة (١٣٥٤) فارسية.

(٢٠) غزنويان وديالمه، عباس پرويز، بالفارسية، طهران، سنة (١٣٣٦) فارسية.

(٢١) دستور الوزراء، غياث الدين خواندمير، بالفارسية، طبعة سنة (٢٥٣٥) شاهنشاهية.

(٢٢) بياض تاج الدين احمد وزير، طبعة اصفهان سنة (١٣٥٣) فارسية.

(٢٣) تاريخ مفصل ايران، عباس اقبال اشتياني، طبعة سنة (١٣٢٠) فارسية.

(٢٤) تاريخ مفصل ايران وعمومي، على اصغر شميم همداني، طبعة طهران سنة (١٣٢٠) فارسية.

(٢٥) سياحتنامه اى، ابن بطوطة، الترجمة الفارسية، لدكتور على، سنة(١٣٤٨) فارسية.

« الهوامش »

(٣٢) جاء هذا الخبر في الكامل في الاخبار سنة ٥١٠هـ راجع ص (١٠/ ٢١٥ ـ ٢١٧).

(٣٣) الكامل (١٠/ ٢١٦ ـ ٥١٩) فارسنامه للناصر (٢٦، ٣٧).

(٣٤) كتب في كثير من كتب التاريخ (ميهرويه)، مهويه، قهويه، محمويه) بدلاً من محمود وجاء في منتخب التواريخ نظام الدين حسن.

(٣٥) جاء في بعض الكتب التاريخية (جاولى شاغول)

(٣٦) ماهلويه، مايلويه.

(٣٧) هذه اصلها بالفارسية :

«اتابك جاولى امروز بگذشت نظام الدين دولت بقاباد»

(٣٨) فارسنامة للناصرى (٢٨)، تحرير تاريخ وصاف (ص، ٢٣).

(٣٩) هذا النوع من العمل المعروف اليوم بالتمدن المتطور، كان موجوداً قبل مئات السنين لدى الاكراد لم يسجله احد في التاريخ باسمهم.

(٤٠) مطلع السعدين (ص، ٢٧٩) آثار عجم (ص ٤١٦)، تحرير تاريخ الوصاف (ص ٢٥٥).

(٤١) تاريخ جهان أراى قاضي الغفاري (ص ١٢٨).

(٤٢) منتخب التواريخ معيني (ص ٣ـ٤).

(٤٣) تاريخ مفصل ايران (١/ ٣٨١ ـ ٣٨٤)، تاريخ جهان آرا (ص ١٢٩) منتخب التواريخ ـ٤٣ـ.

(٤٤) تاريخ جهان آرا (ص ١٣٠)، تحرير تاريخ الوصاف (٢٥٣).

(٤٥) هذه هي اصلها بالفارسية :

چون نيست به خدمتت مرا روى وصال
سر بر خط ديوان تو دارم مه وسال

گويم فلكادر توجه نقصان آيد
گر زانكه رسانيم زمانى به كمال

(٤٦) هذه هي اصلها بالفارسية :

آن توكه خورشيد سرا فگنده‌ء تست
هر كوست خداوند هنر بنده‌ء تست

جو ياي كمالند بجان أهل كمال
وانگاه كه جان كمال جوينده اى‌تست

(٤٧) هذه هي اصلها بالفارسية :

گر ازپى لذت وهوا خواهى شد
از من بشنو، كه بينوا خواهى شد

بنگر زكجائى، به‌چه‌كار آمده‌اى
وين لحظه چه ميكنى، كجا خواهى شد

(٤٨) تحرير تاريخ الوصاف (ص٣٥٥، تاريخ مغول درايران (ص١٥١ ـ

١٥٢)، منتخب التواريخ (ص ٥٥).

(٤٩) تاريخ مفصلى ايران (٣٨٧/١١) تاريخ مغول در ايران (ص ١٥٢) تاريخ وصاف (ص ٢٥٥).

(٥٠) تاريخ مغول درايران (ص ١٥٣) منتخب التواريخ (ص ٦١).

(٥١) تاريخ جهان آراى غفارى (١٢٩).

(٥٢) تحرير تاريخ الوصاف (٢٥٥)، تاريخ مغول درايران (ص ١٥٢) فارسنامه للناصري (ص ٤١).

(٥٣) تاريخ مفصل ايران (٣٨٧/١)، منتخب التواريخ معينى (ص ٥)، تاريخ درايران (ص ١٥٢).

(٥٤) تاريخ جهان أراى غفارى (ص ١٢٩)، فارسنامه للناصري (ص ٤١).

(٥٥) منتخب التواريخ (ص ٧)، تاريخ مغول (ص ١٥٣).

(٥٦) كان للامير مظفر الدين ولدان ولكن يظهر ان امواله واراضيه كانت قبلئذ مستولى عليها من قبل التتر والمغول.

(٥٧) منتخب التواريخ معين نطنزى (ص ٧ـ٨) هذا البحث موجود في هذا المصدر فقط.

(٥٨) منتخب التواريخ معين نطنزى (ص ٧ـ٨) فارسنامه للناصري (ص ٤٢).

(٥٩) فارسنامة للناصري (ص ٤٢)، وتاريخ مفصل ايران (ص ٤١٩).

(٦٠) يظهر ان (٦٧٠) خطأ مطبعي والصحيح (٧٠٦). لانه ولد سنة (٦٦٣) هـ وبدأ بكتابة كتابه سنة (٦٩٧) وانتهى منه سنة (٧١٢).

(٦١) تحرير تاريخ وصاف (٢٥٥ ـ ٢٥٦).

(٦٢) ان مظفر ال مظفر لم يتولى الحكم في هذا العهد بعد، ويظهر الخطأ من انهم اتوا الى الحكم بعد اسرة (ئنجو).

(٦٣) منتخب التواريخ (ص ٩، ١٠) تاريخ مفصل ايران (ص ٤٢٠).

(٦٤) مطلع السعدين (٢٧٠/١).

(٦٥) سياحتنامه ابن بطوطة (٥٢٧/٢) الترجمة الفارسية.

(٦٦) دائرة المعارف. غلام حسين مصاحب (١٤٤٩/٢).

(٦٧) (٦٨) (٦٩) بياض تتاج الدين احمد وزير (١٤٧، ١٦٥، ٢٦٤، ٨٨٠).

٧٠ ـ دستورى الوزراء (ص ٣٣٩).

هذا هو اصل الابيات الفارسية.

اى ديده به عالم ستمكاره نگر
درخواجگى جهان خونخواره نگر
از حالت صانعي برو تجربه كن
در حال مظفر شبانكاره نگر.

٧١ ـ دستور الوزراء (٤٤٦).

آثار العصور البلاستوسينية

بقلم : البروفسور هـ. ا. رايت
استاذ الجيولوجيا في جامعة منسوتا

ترجمة : فؤاد حمه خورشيد

«القسم الاول»

«نشرت مجلة كاروان مشكورة في العدد «٢٧» المقالة الاولى للبروفسور رايت وكانت بعنوان ـ مناخ الزمن الرابع والانسان القديم في جبال كردستان ـ وفي هذا العدد تنشر القسم الاول من بحثة القيم عن آثار العصور الجليدية ومخلفاتها في جبال كردستان وهذا المقال يحتوي على معلومات جغرافية هامة عن كردستان وعن احوالها وظروفها اذ بان العصر الجليدي البلاستوسيني ـ Plastocene ـ .

ان العصر الجيولوجي المسمى بالبلاستوسين هو احدث فصل من تاريخ كرتنا الارضية الطويل، ويرافق هذا العصر حدوث الفترات الجليدية، لذلك يسميه البعض بالعصر الجليدي . بدأ العصر الجليدي قبل مايزيد عن نصف مليون سنة وانتهى قبل ٢٠٠٠٠ سنة. وشهد هذا العصر اربع ذبذبات جليدية ـ Glacial ـ استمرت كل واحدة منها عشرات الآلاف من السنين، فصلت بينها ثلاث فترات مطيرة ـ Pluvial ـ دافئة نسبياً. وهذه الذبذبات هي :

١ـ الفترة الجليدية الاولى «كنز Guns» بدأت قبل ٦٠٠٠٠٠ سنة.

٢ـ الفترة الجليدية الثانية «منـدل Mindel» بدأت قبل ٥٠٠٠٠٠ سنة.